**الفصل السادس**

**تنظيم الدولة العربية الاسلامية في العهد الراشدي**

**1.النظام المالي. بيت المال وموارده**

ادى اتساع الدولة العربية وتزايد مواردها في عهد عمر بن الخطاب() الى انشاء نظام مالي مهمته ضبط دخل الدولة ونفقاتها وقد تطور نظام بيت المال وتعددت موارده بعد ان كانت تلك الموارد مقتصرة اساسا على الزكاة اي الصدقات التي تفرض على المسلمين ويجري انفاقها على الفقراء والمساكين وابناء السبيل وفي الرقاب وفي سبيل الله واصبحت موارد بيت المال من الفائض تتألف من الخراج والجزية والعشور واراضي الصوافي والجزية والفئ والغنيمة .

**2.الخراج:** وهي ضريبة تشكل موردا هاما من موارد بيت المال وتؤخذ من الاراضي التي فتحها المسلمون عنوة وبقيت بايدي اهلها الذين ظلوا على دينهم ولم يعتنقوا الاسلام كما تؤخذ عن الاراضي التي ملكها المسلمون دون قتال ثم صالحوا اهلها على تركها بايديهم لقاء خراج معلوم يؤدونه الى بيت المال كما لم تكن هذه الضريبة ثابته فقد كانت تتوقف على مساحة الارض وجودتها ونوع المحصول ونوعية السقي بالامطار او الري بالدوالي والنواضح.

**3.ضريبة العشر**:

وهي التي يدفع اصحابها عشر ثمارها ومحصولاتها وتسمى هذه الارض بالارض العشرية وتشمل ثلاثة انواع.

أ.الارض التي دخل اهلها الاسلام طوعا دون قتال فتترك لهم شرط ان يدفعوا ضريبة العشر زكاة ولايجوز ان يوضع عليها الخراج.

ب.الارض التي اخذها المسلمون عنوة ثم قسمها الخليفة على المحاربين فتعتبر في هذه الحالة ارض عشرية ولا يوضع عليها الخراج

ج.الارض التي تؤخذ من المشركين عنوة وتعتبر غنيمة تقسم بين الفاتحين فيملكونها نظير دفع العشر من ثمارها فهي ارض عشر لايجوز وضع الخراج عليها.

**4.اراضي الصوافي**

وهي اراضي مملوكة للدولة وكانت هذه مملوكة للاسرة الحاكمة والنبلاء من الروم والفرس فلما قتلوا او هربوا نتيجة لحروب التحرير انتقلت ملكية هذه الاراضي للدولة.

**5.الجزية**

وهي ضريبة على الرؤوس يلتزم بها اهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس والصابئة وتسقط هذه الضريبة اذا دخل الذمي في الاسلام وقد فرضت الجزية على اهل الذمة لقاء تعهد المسلمين بالدفاع عنهم وحماية اموالهم وحرية معتقداتهم ولا تفرض هذه الضريبة على امراة ولاصبي ولا مجنون ولاعبد.

**6.الفيء**

هو المال الذي يحصل عليه المسلمون لقاء مواجهتهم للعدو ولكن دون ايجاف خيل او قتال اي انهم حققوا الانتصار على العدو دون الدخول معهم في حرب عن طريق الحصار معهم او نزول العدو عند رغبة المسلمين.

**7.الغنيمة**

هو المال الذي يحصل عليه المسلمون لقاء مواجهتهم للعدو والدخول معهم في قتال واحراز النصر عليهم بالحرب.

**النفقات المالية للدولة( العطاء)**

بعد ان فرغ الخليفة عمر() من تنظيم ضريبة الخراج والجزية وكان ذلك في حدود سنة17هـ، استشار بعض الصحابة بشان وضع رواتب سنوية للمقاتلة وعوائلهم وذوي الحاجة من افراد المجتمع لقد كان هدف عمر() من فرض العطاء هو ايجاد مورد مالي ثابت للمقاتلين بصورة أساس بحيث يضمن لكل فرد حصته سواء ساهم في الفتوح الاولى او كان مستعدا للمساهمة في الفتوح والحروب المنتظرة... وقد خص عمر المقاتلة الاولى بالافضلية في العطاء وقد اشير الى ان سبب تبني الخليفة لهذا التوجه هو رغبته في استرضاء كبار لصحابة والمحررين الاوائل الذين كانوا يرون ضرورة تميزهم عن غيرهم مكافأة لهم على خدماتهم التي قدموها للدولة العربية الاسلامية منذ بداية تأسسها ويلاحظ ان الخليفة عمر() كان يأمر بتوزيع بعض المواد العينية الى الناس في اوقات مختلفة فضلا عن العطاء المالي وكان الغالب ان تكون هذه المواد غذائية وتوزع على الناس بالتساوي دون تفريق بين حر وعبد رجل وامراة.

**تدوين الديوان( العطاء)**

الديوان عند علماء اللغة هو(مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية) فالديوان يعني السجل الذي تدون فيه اسماء المستفيدين من العطاء وهو يعني ايضا المكان الذي يحفظ فيه هذا السجل ( فاصبحت مهمته هو حفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والاحوال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال) تجمع المصادر التاريخية على أن أول من استحدث الديوان في الاسلام هو الخليفة عمر() يلاحظ ان الاسم الذي أطلق على هذا التنظيم الناشئ هو(الديوان) غير انه بمرور الزمن اخذ يعرف طبقا لوظيفته فقيل عنه ديوان العطاء كما اطلق عليه اسم ديوان الجند نظرا لان توزيع العطاء لم يكن يتم بطريقة مركزية وانما يتولى كل مصر توزيع اعطائه مما يرده من ايرادات خاصة به ، ومازاد عن حاجته يقوم بارساله الى المدينة فقد تطلب الامر انشاء دواوين في الامصار مشابهة لديوان المدينة فكان هناك ديوان في البصرة وديوان في الكوفة واخر في الشام وهكذا وقد تطلب توزيع العطاء ايجاد تنظيم يرتبط بالديوان هو نظام العرفاء فكان يطلب من مسؤول كل عشيرة او قبيلة او وحدة حسب اوضاع وظروف كل مصر ان يكون لديه سجل فيه اسماء المقاتلة من افراد قبيلته او وحدته وتجهيزاتهم ومقدار عطاءهم ومواليهم بالاضافة الى نسائهم واطفالهم من اجل القيام بتوزيع العطاء عليهم عند الاستحقاق وجمع مقاتلين منهم عند حصول النفير للقتال. لقد ساعد نظام العطاء على تقوية دور السلطة المركزية للدولة وربط الناس بها من خلال تأثيرها على نظام حياتهم ومعيشتهم.

**التنظيمات الادارية للدولة**

تعد الادارة في عهد الخليفة عمر() استمرارا لما وضع الرسول() وخليفته ابي بكر() من اسس وتنظيمات في هذا المجال الا انه نظرا للفعاليات العسكرية الكبيرة التي حصلت في هذا العهد في ميدان حروب التحرير والفتوحات وما ترتب على ذلك من توسع كبير في مساحة الدولة فقد تطلب الامر ان يقوم الخليفة عمر() بتطوير هذا النظام والقيام ببعض الاعمال التي تمكن الدولة من تلبية الاحتياجات الجديدة لقد استطاع الخليفة عمر() في عهد ان ينجز العديد من الاعمال والتغيرات الادارية التي كان لها تاثيرها الواضح على الاوضاع الادارية في الدولة والمجتمع من بعده . وكان من اهم تلك الاعمال بالاضافة الى اعماله العسكرية والمالية وهي تقع ضمن مفهوم الادارة بمفهومها الواسع ما ياتي:

**1-تمصير الامصار**

من اجل تشجيع العرب على السكنى في اراضي البلاد المحررة وايجاد قواعد للجند ينطلقون منها للجهاد فقد امر الخليفة عمر() بتمصير كل من البصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر على اطراف الصحراء بحيث لايفصلها عن ارض الجزيرة العربية حاجز من الماء وهكذا تم تخطيط الموضع مدينة البصرة سنة14هـ/635، فأمر عتبة بن غزوان بخط مسجد البصرة الاعظم وبناه بالقصب كما قام سعد بن ابي وقاص في سنة17هـ باختيار موضع الكوفة فاحتطها واقطع الناس المنازل وانزل القبائل منازلهم وبني مسجدها اما عمرو بن العاص فانه قد قام بعد فتح مصر باختيار موضع مدينة الفسطاط( القاهرة حاليا) سنة21هـ حيث بنى فيها مسجده ودار الامارة واختط الناس من حولهما منازلهم يلاحظ ان هذه الامصار كانت في بدايتها اشبه بالمعسكرات التي يعيش فيها الجند ولم تكن فيها ابنية وانما كان جل ما فيها مجموعة من الخيام التي اقامها اصحابها بصورة مؤقته.

**2-وضع التقويم الهجري**

لقد اشير الى انه لم يكن لدى العرب قبل الاسلام تقويم يستندون اليه في تحديد التاريخ فكانت اذا وقعت واقعة كبيرة اتخذوها اساسا لحساب الايام من بعدها مثل عام الفيل وقد ذكر أن المسلمين اخذوا يؤرخون بعد هجرة الرسول() الى المدينة اعتبارا من تاريخ قدومة ويلاحظ ان عمر بن الخطاب() حين امر باتخاذ الهجرة اساسا للتقويم وقال: ( الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها) كما اتخذ السنة القمرية اساسا له استنادا الى الآية: ( وقدره منازل لتعلموا اعداد السنين والحساب ).لم يجعل بداية التقويم شهر ربيع الاول الذي حصلت فيه هجرة الرسول() الى المدينة بل اتخذ بداية شهر محرم في تلك السنة مبتدءا للتقويم الهجري اي ابتداءهم اياه قبل مقدم النبي() الى المدينة بشهرين وايام وذلك لان المحرم هو اول الشهور في العدة ومنصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام كما اعتمد التاريخ الهجري الليالي اساس التوقيت لاعتماد المسلمين على السنة القمرية وهكذا اوضع عمر() التقويم الهجري وكان ذلك في حدود سنة16هـ/637م وهو التقويم الذي استخدمه المسلمون في تدوين الحوادث والاخبار طوال حقب التاريخ الاسلامي.

**3-جمع القران الكريم**

من المعروف ان ايات القران الكريم حينما كانت تنزل على الرسول() كان يحفظها في الحال وكان يامر بعض الصحابة ممن يحسنون الكتابة بكتابتها وحفظها ولم يكن فن الكتابة والتأليف رائجا في ذلك الوقت فكان كتاب الوحي يكتبون ايات القران في اللخاف والعسب واكتاف الإبل لذا فقد كان القران في عهد الرسول() متفرقا في صحائف متنوعة وفي صدور الرجال وفي خلافة عثمان() حينما اتسعت الدولة العربية الاسلامية كثيرا دخل في الاسلام معظم ابناء القبائل العربية على اختلاف لهجاتهم وانضاف اليهم كثير من الاعاجم على تباين لغاتهم ولم يكن الخط العربي قد عرف التنقيط والتشكيل الذي يساعد على حسن القراءة ودقتها، ظهر الاختلاف بين الناس في قراءة القران مما قد يؤدي الى تنازع المسلمين وانقسامهم في امور دينهم وقد اشير الى ان اول من تنبه الى خطورة هذه المسألة حذيفة بن اليمان حينما كان يشارك في فتوحات اذربيجان وارمينية وربما كان ذلك في حدود سنة24هـ/664م لقد قوبل عمل عثمان بن عفان() في توحيد صحائف القران الكريم في مصحف واحد واحراق ما عداها بالترحيب من جميع صحابة الرسول() عدا ما روى من عبدالله بن مسعود فانه رفض ان يحرق مصحفه لانه كان شديد الاعتزاز به .